سبع سنين فارسلته مع بعض الاخوان فباعه واشترا به قمحا واخرجته
وتقوى عندي حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى
تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف عند بعضهم ومنه الفرار من التهاون
في الندم عند فوات التهجد وخصه بالذكر لشرفه والا فالندم مطلوب
عقب كل وقت تذهب في غفلة والحكمة فيه كما قال بعضهم انه ما تعاقب
وقتا فارغا الا ملاه ونوره ان كان مظلما ومن كلام سيدي علي الخواص
ينبغي لمن نام عن قيام الليل ان يندم ويستغفر ثم يشكر الله على العافية
التي خلعها عليه حتى نام وشبع من النوم فان فاته الخير من جهة
ذلك التهجد فقد حصل الخير من جهة شكر الله على العافية فانه
هو الذي يمكن تداركه بعد فوت الوقوف في تلك المواكب الشريفة
وانما قال الشارع صلى الله عليه وسلم في حق من قضى ورد الليل قبل
الزوال فكانما فعله في الليل جبرا للمصيبة من حصل له ندم والا
فليس حكم التابع حكم الغائب مع ان قوله فكانما انما هو للتشبيه
وذلك لا يقتضي المساواة من كل وجه انتهى وكان بعضهم اذا فاته
القيام في ليلة من الليالي يقول يا رب لك الفضل الذي لم توقف هذه الذات
النجسة القذرة بين يدي اهل حضرتك الطاهرين فلك الحمد وهذا وان كان
فيه خير من جهة هضم النفس فالتحقيق ان يندم ويجري على فوات
حظه في تلك المواكب الشريفة والله اعلم ومنه الفرار
من الغفلة عن اداء التسميع وهو حكاية الاعمال الصالحة الواقعة
قبل وقوعه اي التسميع لانه معها وعنها محبط للعمل وربما
اورث رؤية النفس وجعل لازمها وهي الغرض الصحيح الشرعي
والتحقيق بان العمل المحكي خلق الله ليس له منه شيء مع اضافته
الى الله سبحانه والاخوان المتفرقون وبهذه الاحكام الثلاثة يصير تسميعا
محمودا عكس الخالي عنها وتقدم ان التسميع له دواء والريا
لا دواء له ومنه الفرار من الغفلة عن شهود كون الطاعة
خلق الله تعالى اذ الغفلة عن شهود ذلك جالبة للآفات ولم يكمل
لصاحبها مقام وان بالغ في العمل كالرياضات ومعو انه

ومن فوائد هذا المشهد ان صاحبه يكتب من اول الطاعة مخلصا ومن
فاقده يكتب بعكس ذلك ومن فوائد هذا ايضا سلامة صاحبه
من طلب الثواب على الطاعة بحكم الاستحقاق ومن وقوعه في ورطة
الكبر والعجب والريا بالطاعة ومن فوائده ايضا ان طلب الثواب بشرطه
لا يبيح الا لمن ذاقه ومن لم يذقه فهو من لازمه طلب الثواب على ما عنده
بغير شرطه وقد ذموا من يطلب الثواب بغير شرطه بالجهل والخروج عن
ادب العبودية ولما دخل الواسطي نيسابور سال اصحاب ابي عثمان
بماذا كان يامركم شيخكم فقالوا كان يامرنا بالتزام الطاعات ورؤية
التقصير فيها فقال امركم بالمجوسية المحضة هلا امركم بالغيبة
عنها بشهود منشيها ومجريها قال القشيري اراد الواسطي بهذا
صيانتهم عن محل الاعجاب لا تعريجا في اوطان التقصير او تجويزا للاخلال
بادب من الاداب ومنه الفرار من الغفلة عن علاج امراض الباطن
اذ علاجها واجب على من عنده شيء منها والغفلة عن الواجب
معصية باجماع وقد حكى بعضهم اجماع العلماء كلهم على وجوب
علاج امراض الباطن حتى تخمد جذوتها وذلك من باب ما لا يتم
الواجب الا به فهو واجب مثله ثم قال فلا يقال فلو كان علاج
امراض الباطن واجبا لوضع السلف الصالح من التابعين والائمة
المجتهدين في ذلك كتبا كما فعلوا في احكام الدين لانا نقول
هذه الامراض الباطنة التي حدثت في اهل زماننا لم تكن ظاهرة في
عصرهم ولو انها كانت ظاهرة فيهم لاستنبطوا لهم الدواء الذي
يخرجهم من تلك الكباير التي توعد الله عليها بالنار ولا يقول عاقل
ان احدا من التابعين والائمة المجتهدين ينظر عن احد كبرا او ريا
او نفاقا ويقره عليه حاشاهم من ذلك قلت ويؤيده قول الاستاذ القشيري
اول ما حدثت هذه الامراض الباطنة اواخر المائة الثالثة لحديث خير
القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فمن شهد له صلى الله عليه
وسلم بالخيرية فقد حاز رتبة الكمال فعلم انه يجب على كل من غلب عليه
مرض من الامراض الباطنة من كبر وعجب وريا ونفاق وحسد وغل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)